

التاريخ العلمي لأنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى
وبناء الكعبة المشرفة
د. شاهناز مصطفى على يوسف*

أولاً: تحديد تاريخ رؤية سيدنا إبراهيم لملكوت السموات والأرض
ملكوت السموات والأرض

وَأُذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامَأَ آلِهَةً إِنِّي أَرَكَ وَفَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ
عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبَأً قَال هَذَا رَبِّي فَلَمَأ أَقَلَ قَال لَأ أَحِبُّ الْآفَلِينَ (٧٦) فَلَمَأ رَأَى الْقَمَرَ
بَازِعَأ قَال هَذَا رَبِّي فَلَمَأ أَقَلَ قَال لَن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧)
فَلَمَأ رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَال هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَأ أَقَلَّتْ قَال يَا قَوْم إِنِّي بَرِيءٌ مَّمَأ
تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفَأ وَمَأ أَنَأ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَال أَتَحَاجُونِي فِي آللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَحَافُ مَا تُشْرِكُونَ
بِهِ إِأ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئَأ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمَأ أَفَلَأ تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَحَافُ مَا
أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِالللهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانَأ فَأَيُّ الْفَرِيقِينَ أَحَقُّ
بِالْأَمْنِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَأ آتَيْنَاهَأ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَأ إِئ
رَبِّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ (٨٣)^١

هذه الآيات البينات تصف رؤية سيدنا إبراهيم عليه السلام لملكوت السموات والأرض

أولاً: استحالة أن تكون هذه الظاهرة ظاهرة يومية

ولنفرض جدلاً أنها ظاهرة يومية وبهنا فيها شروق وغروب الشمس والقمر

فيكون الترتيب كما يلي كما جاء في آيات الملكوت

- ١- قدوم الليل وهذا بعنى غروب الشمس أولاً
- ٢- شروق القمر
- ٣- غروب القمر
- ٤- شروق الشمس
- ٥- غروب الشمس

* قسم الفلك والأرصاد الجوية-كلية العلوم- جامعة القاهرة

^١ القرآن الكريم - سورة الأنعام . كتابالقرآن الكريم بواسطة برنامج الباحث لكتابة القرآن الكريم.

دراسات في آثار الوطن العربي ٧

لقد فطن الألوسى^٢ إلى ذلك في تفسيره لسورة الأنعام لعلمه بعلم الهيئة فالقمر يشرق مباشرة بعد غروب الشمس (قدوم الليل) عندما يكون بدرا ولكنه يغرب بعد شروقها وهذا مخالف للترتيب في آيات ملكوت السموات والأرض التي تقتضى غروب القمر قبل شروق الشمس.

وكذلك ليس من المنطقي أن يرى الله نبيه ظاهرة يومية بل أراه ظاهرة فريدة. ولكونها ظاهرة فريدة فقد جاء الإعجاز القرآني البياني في استخدام كلمات فريدة في هذا المقام ألا وهي بازغا وأفل .

أما الليل ومشتقاته فقد جاء ذكره في القرآن الكريم ٩٢ مرة أى ربع عدد لياليسنة الشمسية الكبيسة مقربا إلا أنه جل وعلا قرن الليل في آيات الملكوت بكلمة جن وهي أيضا كلمة فريدة لم تأت في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع للدلالة أيضا على اختلاف ذلك الليل على ما عاداه من الليالي فهو ليل غطى سيدنا إبراهيم بسرعة وهذا معنى جن بينما الليل اليومي يغطى الأرض تدريجيا وهو ليل موضعي وليس بليل يغطى نصف الكرة الأرضية في آن واحد بدليل قوله تعالى جن عليه. والليل على الأرض هو ظل الأرض أما الليل في آية الملكوت فهو ظل القمر الواقع على سطح الأرض كم هو مبين في شكل (١).

الملك والملوك

الملك هو الظاهر من الكون أما الملكوت فهو المختفى منه وقد جاء ذكر الملكوت أربع مرات في القرآن الكريم وكما سيتضح من هذه المقالة فالمراد به هنا كسوف الشمس الكلى، ويوضح لنا شكل (٤) رسما توضيحيا لكسوف الشمس حيث تصطف الثلاثة أجرام السماوية الشمس والقمر والأرض على استقامة واحدة فيقع ظل القمر على الأرض. وإذا نظرنا إلى الملكوت من على الأرض وليل القمر ممتدا إلى الأرض لاختفت الشمس خلف القمر وهذا هو السر في تسميته بالملكوت أو المختفى من الكون .

مراحل رؤية ملكوت السموات والأرض

١- فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ (٧٦)
يمتد ليل القمر أوظله فيقع على الأرض كدائرة أوكشكلى بيضاوى (شكل ١) يتحرك عليها من الغرب إلى الشرق بسرعات كبيرة جدا تقدر ب٦ و١ مليون مترا في الساعة فلما غطى ذلك الليل القمري سيدنا إبراهيم أظلمت السماء نهارا فأمكنه رؤية أحد الكواكب الذى كان قريبا من الشمس ولكنه مالبث أن افل أى اختفى سريعا. ولما كان

^٢ أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى (١٨٠٢-١٨٥٤)-روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى.كتاب الشعب الدينى-القاهرة- ١٩٩١

سيدنا إبراهيم الفتى يبحث عن إله واحد ، إله دائم الوجود فقد نبذ فكرة كون الكوكب الذى ظهر فجأة واختفى فجأة إله.

٢- فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧)

وكلمة بازغا تستعمل لوصف سنة الطفل عندما تبدأ فى الظهور من اللثة ، أما فى حالة الملكوت فلما غطى القمر الشمس انعكست أشعة الشمس من على وديان القمر على جباله ظهرت حوافه متثللة بما يعرف بالحلقة الماسية أو بحبات ببلى (شكل ٢). واستمرت هذه الظاهرة نحو دقيقة وبانتهاء الكسوف أفل القمر أى اختفى. وهنا أدرك سيدنا إبراهيم أنه إن لم يدركه ربه بالهداية فإنه سيكون من القوم الضالين.

٣- فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)

وبانتهاء فترة الكسوف ابتدأت الشمس فى الظهور من خلف القمر فبزغت كهلال رفيع أصفر اللون أخذ يكبر حتى انفصلت الشمس تماما ظاهريا عن القمر (شكل ٣) فقال سيدنا إبراهيم هذا أكبر ثم اختفت الشمس فظن سيدنا إبراهيم للزيف هذه الآلهة ووجه وجهه النفاطر الكون.

حجة إبراهيم على قومه

كان البابليون يعبدون الشمس والقمر والكواكب ويجعلون لكل منهم صنما يعبدونه، وبعد مناقشة احتجاج واستنكار من إبراهيم عليه السلام لعبادة الأصنام يبدو أن أباه أزر قال له إنها آلهة فى السماء. وقد تدخل الله سبحانه وتعالى فأرى الفتى إبراهيم كسوا للشمس ليكون من الموقنين.

وكان إبراهيم عليه السلام يبحث عن إله واحد، إله لا يغيب ، إله أكبر وقد هيات له رؤية ملكوت السموات والأرض الفرصة لأختبار فروض الآلهة البابلية المزعومة ورفضها واحدا تلو الآخر.

فى البداية رأى كوكبا قلما اختفى سقط ذلك الإله من القائمة، ثم ظهر القمر واختفى فسقط أيضا من القائمة، ثم ظهرت الشمس فقال هذا أكبر ثم أفلت وبسقوطها هوت نظرية الشرك البابلية واهتدى الفتى إبراهيم إلى خالق الكون الواحد الأحد فكان ذلك الملكوت الحجة التى أعطاهها الله إبراهيم على قومه.

قائمة بكسوفات الشمس التي مرت ببابل في الفترة ٢٤٧٠-١٤٠٥ قبل الميلاد

جدول رقم (١)

قائمة بكسوفات الشمس الكلية التي مرت ببابل والكواكب التي ظهرت

الكواكب التي ظهرت	تاريخ الكسوف الكلي للشمس
الزهرة	١- أول ابريل ٢٤٧٠ ق.م
عطارد - الزهرة- المشتري	٢- ١٣ يناير ٢٢٢٤ ق.م
عطارد-الزهرة-المريخ- المشتري	٣- ٢٩ يونيو ٢١٥٨ ق.م
عطارد-الزهرة- المريخ- المشتري-زحل	٤- ١٤ مايو ١٨٥٨ ق.م
عطارد-الزهرة	٥- ١٤ يوليو ١٤٠٥ ق.م

في عام ١٩٧١ قام Kudlek and Mickler^٣ بنشر حسابات فلكية دقيقة لكسوفات الشمس المارة بالشرق الأدنى ومصر قديما كما قام (Stahlman and Gingerich) (1963)^٤ بتحديد مواقع الشمس والكواكب في الفترة ٢٥٠٠ قبل الميلاد و ٢٥٠٠ بعده، وباستخدام هذه الحسابات وضع جدولا يضم كسوفات الشمس الكلية التي مرت ببابل والكواكب التي ظهرت حينذاك.

يتبين لنا من الجدول رقم (١) أن الكسوف الوحيد الذي ظهر فيه كوكب واحد هو كسوف الشمس الكلي المار ببابل في الأول من أبريل عام ٢٤٧٠ قبل الميلاد ألا وهو كوكب الزهرة.

نقطتان هامتان

مرت ببابل خمسة كسوفات كلية للشمس بين أعوام ٢٤٧٠ و ١٤٠٥ قبل الميلاد فأى هذه الكسوفات هو الملكوت الذي رآه سيدنا إبراهيم؟

³ Kudlek, Manfred and Mickler, Erich: Solar and Lunar Eclipses of the Ancient Near East from 3000 BC to 0 with Maps. Verlag Butzon&Bercker Kvelacr. Neukirchener Verlag des Erziehungsvereins Neukirchen Vluyn. Germany- 1971

⁴Stahlman, W.D. and Gingerich,O. Solar and Planetary Longitudes for yeas -2500 to +2500 by 10 days intervals.The university of Wisconsin Press Madison- USA. 1963.

لقد وضع القرآن شرطين لذلك الكسوف
أولاً: روى في هذا الكسوف كوكبا واحدا فقط.
ثانياً: لم تظهر الهالة الشمسة في هذا الكسوف ببابل حيث لم يرد الإشارة إليها في آيات
الملكوت.

كسوف أول ابريل ٢٤٧٠ قبل الميلاد

تبين لنا الخريطة (شكل ٤) مسار ذلك الكسوف. ويرى الكسوف كلياً بداخل
الخطان الموازيان وهما يمثلان قطر الدائرة السوداء المبيّنة في شكل (١) والتي تحدد
مسقط ظل القمر على الأرض. أما خارجهما فيظهر الكسوف جزئياً بمعنى أن القمر
يغطي جزء من الشمس ولا يغطيها كلها فلا تظلم السماء.

ويتضح لنا من فحص هذه الخريطة أن بابل وقعت على حافة منطقة الكسوف
الكلي وفي هذه المنطقة لا تظلم السماء بدرجة شديدة فلا تظهر الهالة الشمسية بل طوال
فترة الكسوف التي يغطي فيها القمر الشمس تظهر حافة القمر فيبدو بازغا كما يبدو في
شكل (٢) التي تبين رسماً لتلك الظاهرة في عام ١٧٩٨ في أمريكا .

وإنه لمن الحكمة الإلهية انعدام الهالة الشمسية عند رؤية سيدنا إبراهيم لملكوت
السموات والأرض لأنها تضيف جلالاً وبهاء على الشمس .

وهكذا فإن كسوف الشمس الكلي المار ببابل في أول إبريل عام ٢٤٧٠ قبل
الميلاد وهي على حدود منطقة رؤية الكسوف الكلي يحقق الشرطين السابق ذكرهما عند
تحديد الكسوف الذي رآه سيدنا إبراهيم ففيه لم تظهر الهالة الشمسية كما أن كوكب
الزهرة هو الكوكب الوحيد الذي ظهر أثناء الكسوف.

ويرى كسوف الشمس كلياً داخل الخطين المتوازيين (شكل ٤). والكسوف
المقصود في هذه الخريطة هو الذي مر بالدلتا في مصر أولاً ثم بفلسطين والشام فالعراق
ويمكن استخدامه أيضاً في التحقق من شخصية ملك مصر آن ذاك في حالة وجود إشارة
إلى حدوث إظلام للسماء بضع دقائق أثناء النهار في زمن ذلك الملك، وقد ظن القدماء
أنه أثناء الكسوف الكلي يسبق الليل النهار

أهم ما في هذه الخريطة أن بابل كانت على حافة مسار الكسوف الكلي للشمس
لذلك لم تظلم السماء بالقدر الكافي لإظهار الهالة الشمسية.

ولادة سيدنا إسماعيل

قيل ولد سيدنا إسماعيل وعمر سيدنا إبراهيم ست وثمانين سنة (أبو الفدا كما ذكر عباس العقاد)^٥ كذلك ذكر نفس التاريخ ابن كثير^٦ عن أهل الكتاب. ولما كان إسماعيل وليدا عند نبع بئر زمزم فيمكن تقدير سنة ميلاده كما يلي:
بفرض أن عمر سيدنا إبراهيم وهو فتى عند رؤيته لملكوت السماوات والأرض خمسة عشر عاما في عام ٢٤٧٠ قبل الميلاد فيكون مر ٧١ عاما (٨٦- ١٥)
وتكون سنة ميلاد إسماعيل ٢٤٧٠-٧١ أي نحو عام ٢٤٠٠ ق.م.

تأريخ البشرى بسيدنا اسحق وإهلاك قوم لوط

يذكر البدر اوى^٧ أن عمر سيدنا إبراهيم عند هلاك قوم لوط كان ٩٨ عاما بينما كان عمره عند ولادة إسماعيل ٨٧ عاما . وعليه تكون البشرى بولادة اسحق وهلاك قوم لوط (٢٣٩٩-١١=) نحو عام ٢٣٨٨.

الدلائل الأثرية على إهلاك قوم لوط

إن الدلائل الأثرية^٨ التي تم الكشف عنها خلال الخمسون عاما الماضية تؤكد أن كافة المواضع الأثرية المتواجدة في منطقة الشاطئ الشرقي للبحر الميت في منطقة غور الصافي وغور الذراع (الجزء الجنوبي للبحر الميت) حيث تتواجد قرى قوم لوط عليه السلام تؤكد أن المواقع هذه ترجع إلى فترة العصر البرونزي المبكر ابتداء من الحقبة الثانية وحتى الرابعة

• EBII- EBIV 3000-2400

ومن هذه المواقع مقابر باب الذراع ومقابر النقع تل النميرة
أي أن الدلائل الأثرية لإهلاك قوم لوط تتفق تماما مع التقدير السابق ذكره المبني على الحسابات الفلكية لرؤية سيدنا إبراهيم كسوف الشمس في عام ٢٤٧٠ ق.م.

^٥ عباس محمود العقاد -أبو الأنبياء الخليل إبراهيم-كتاب اليوم- مطابع أخبار اليوم-١٩٥٣
^٦ الإمام أبي الفداء إسماعيل بت كثير (٧٠١-٧٧٤) -فصص الأنبياء - تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد -دار الكتب الحديثة-القاهرة- الطبعة الثانية - الجزء الأول-١٣٣.
^٧ رشدي البدر اوى- قصص الأنبياء والتاريخ - International press -مدينة الصحفيين القاهرة-ج.م.ع-١٩٩٧ (الجزء الثاني) إبراهيم أبو الأنبياء-٣٩٨

^٨ د. محمد وهيب على حسين - الاكتشافات الأثرية في ضوء القصص القرآني- مطبعة الخط العربي- عمان-٢٠٠٥-الجزء الأول-٦٨

ثانياً: تحديد التاريخ التقريبي لرفع سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل القواعد من البيت

"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"
(١٢٧)^٩

تأريخ بناء الكعبة المشرفة

جاء في كتاب تاريخ الكعبة^{١٠} باب بناء الكعبة

"قدم إبراهيم مرة أخرى إلى مكة وكان اسماعيل حينئذ في الثلاثين من عمره وفي هذه المرة أمر الله عز وجل إبراهيم ببناء الكعبة وتعاون الأب والإبن على تنفيذ أمر المولى سبحانه وتعالى".

وبفرض صحة هذه التواريخ فيكون عمر سيدنا إبراهيم عند بناء الكعبة المشرفة

$$١١٦ = ٣٠ + ٨٦ \text{ سنة}$$

كذلك جاء في كتاب أبو الأنبياء الخليل إبراهيم" وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر إبراهيم بمده". ويذكر البدراوى أيضاً^{١١} أن عمر سيدنا إبراهيم عند بناء الكعبة المشرفة كان ١٠١ سنة في حين كان عمر سيدنا إسماعيل نحو ١٤ عاماً.

ففي الحالة الأولى بفرض أن عمر سيدنا إبراهيم وهو فتى عند رؤيته لملكوت السماوات والأرض خمسة عشر عاماً في عام ٢٤٧٠ قبل الميلاد (٢٦٩٢ سنة قمرية) فيكون مضي بين الحدثين رؤية الملكوت وبناء الكعبة المشرفة ١٠١ عاماً قمرياً

ولتحديد العلاقة بين السنة الشمسية والسنة القمرية نعتمد على قول الحق

"وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدًاوَا تِسْعًا"^{١٢} (٢٥)

$$٣٠٠ \text{ سنة شمسية} = ٣٠٩ \text{ قمرية}$$

$$١٠٠ \text{ سنة شمسية} = ١٠٣ \text{ قمرية}$$

بالتقريب فإن ١٠١ سنة قمرية = ٩٨ سنة شمسية

إذن تاريخ بناء الكعبة المشرفة = ٢٤٧٠ - ٩٨ = ٢٣٧٢ قبل الميلاد

^٩ القرآن الكريم -سورة البقرة..

^{١٠} على حسن الخربوطلى -تاريخ الكعبة- دار الجبيل- بيروت ١٩٩١-٥١٤١١ م -الطبعة الثالثة-١٩.

^{١١} رشدى البدراوى- قصص الأنبياء والتاريخ - International press مدينة الصحفيين القاهرة- ج.م.ع-١٩٩٧ (الجزء الثانى) إبراهيم أبو الأنبياء-٣٩٨

^{١٢} القرآن الكريم- سورة الكهف

وفي الحالة الثانية بفرض أن سيدنا إبراهيم كان عمره ١٠٠ سنة قمرية عند بناء الكعبة المشرفة فيكون مضى بين الحدثين رؤية الملكوت وبناء الكعبة المشرفة ٨٥ سنة قمرية أي نحو ٨٣ سنة شمسية

ويكون تاريخ بناء الكعبة المشرفة = ٢٤٧٠ - ٨٣ = ٢٣٨٧ قبل الميلاد وعليه فيمكن القول أن بناء الكعبة المشرفة يحتمل أنه حدث في الفترة بين ٢٣٨٧ و ٢٣٧٢ قبل الميلاد والله أعلم .

كما يكون تاريخ رؤية سيدنا إبراهيم لملكوت السماوات والأرض ٢٤٧٠ م الموافق ٢٥٤٤ سنة قمرية قبل الميلاد . ولما كانت ١ هجرية = ٦٢٢ م = ٦٤٠ سنة قمرية . أي أن بين رؤية سيدنا إبراهيم لملكوت السماوات والأرض وهجرة رسول الله لى الله عليه وسلم ٢٥٤٤ + ٦٤٠ = ٣١٨٤ سنة قمرية وبعبارة أخرى فإن رؤية سيدنا إبراهيم لكسوف الشمس كان عام - ٣١٨٤ قبل الهجرة (ق.ه).

تاريخ السبع سنين العجاف في عهد سيدنا يوسف عليه السلام

” يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (٤٦) قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون (٤٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن إلا قليلا مما تحصنون (٤٨) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ” (٤٩)^{١٣}

ذكر القرآن الكريم في سورة يوسف حدوث سبع سنوات رخاء تلتها سبع شداد تبعها عام رخاء . ولما كانت الزراعة في مصر القديمة تعتمد على رى الحياض بعد فيضان النيل فيمكننا القول أن فيضان النيل كان مرتفعا لفترة سبع سنين ثم انخفض إلى حد كبير للسنوات السبع التالية ثم عاد فارتفع في السنة الثامنة. لذلك يمكننا من دراسة أرساد النيل في تلك الفترة تأريخ سيدنا يوسف عليه السلام. يوجد تل يفصل بين النيل وبحيرة قارون فإذا كان الفيضان مرتفعا علا التل وملاً البحيرة وإلا انفصلت البحيرة عن النيل متى كان النيل منخفضا جدا وتقلصت مساحتها^{١٤} وهكذا يعتبر التغير في منسوب بحيرة قارون انعكاسا لحالة فيضان النيل . وبالاستناد إلى

^{١٣} القرآن الكريم سورة يوسف

^{١٤} رشدى سعيد- نهر النيل - دار الهلال - القاهرة ج.م.ع-١٩٩٣

دراسات في آثار الوطن العربي ٧

القياس الجيولوجي لمنسوب بحيرة قارون قبل الميلاد^{١٥} والذي يبين جزء منه في شكل (٦) حيث يتضح منه ارتفاع منسوب البحيرة فوق سطح البحر وانخفاضها عنه في حالة انخفاض فيضان النيل.

ونشير هنا إلى الجفاف الذي حدث في البحيرة وكانت بدايته ٢٢٠٠ ق.م والذي سبقته فيضانات مرتفعة وكذلك تلاه فيضان عال . نعتقد أن تاريخ هذا الجفاف هو السبع السنين الشداد التي مرت بمصر عندما كان سيدنا يوسف عزيزا على مصر وهو يتفق مع تأريخ رؤية سيدنا إبراهيم الفتى لكسوف الشمس في عام ٢٤٧٠ ق.م.

تأريخ سنوات الجفاف في عهد سيدنا موسى عليه السلام
"ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون "^{١٦}(١٣٠)

"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين" (١٣٣) سورة الأعراف

ذكر القرآن الكريم حدوث سنوات من الجفاف في مصر في زمن سيدنا موسى عليه السلام كما يتضح من آيات سورة الأعراف، وعليه فمن الممكن أيضا تحديد زمن ذلك الجفاف بالاستناد إلى أرساد النيل كما حفظت في التغيير في منسوب بحيرة قارون المبينة في شكل (٦). ويتضح أن الجفاف الشديد التالي للجفاف الذي حدث في زمن سيدنا يوسف كانت نهايته في عام ١٢٠٠ قبل الميلاد أتى بعده الطوفان وهجوم الجراد على مصر^{١٧} (Shahinaz Yousef 2005).

وهناك فائدة لعلماء الآثار المصريين ذلك أن الطوفان ترك مستنقعات عديدة ساعدت على انتشار الضفادع وقواقع البلهارسيا مما أدى إلى انتشار مرض البلهارسيا الدموي وهذا تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف " والدم"^{١٨} (المرسى ٢٠٠٥) . لذلك نود أن نلفت نظر العلماء الذين يتفحصون موميات قدماء المصريين إلى إصابة الموميات التي دفنت من بعد عام ١٩٩٩ ق.م بفترة وجيزة بمرض البلهارسيا وربما وجدت ديدان البلهارسيا والبيض داخل الموميات.

¹⁵Hassan, F.A. 1986: Holocene Lakes and prehistoric settlements of the Western Faiyum, Egypt. J. Archaeology Sci., 13, 483-501.

¹⁶ القرآن الكريم -سورة الأعراف

¹⁷Shahinaz Moustafa Yousef-The Invasion of Locust To Egypt: The Earliest And Latest Plagues. Proceedings of the Third Conference of Applied Entomology- I.S.B.N. 977-403-024-9 - Cairo University- Faculty of Science- Department of Entomology-2005- (391-402).

¹⁸ على على المرسي ٢٠٠٥- مناقشة شخصية

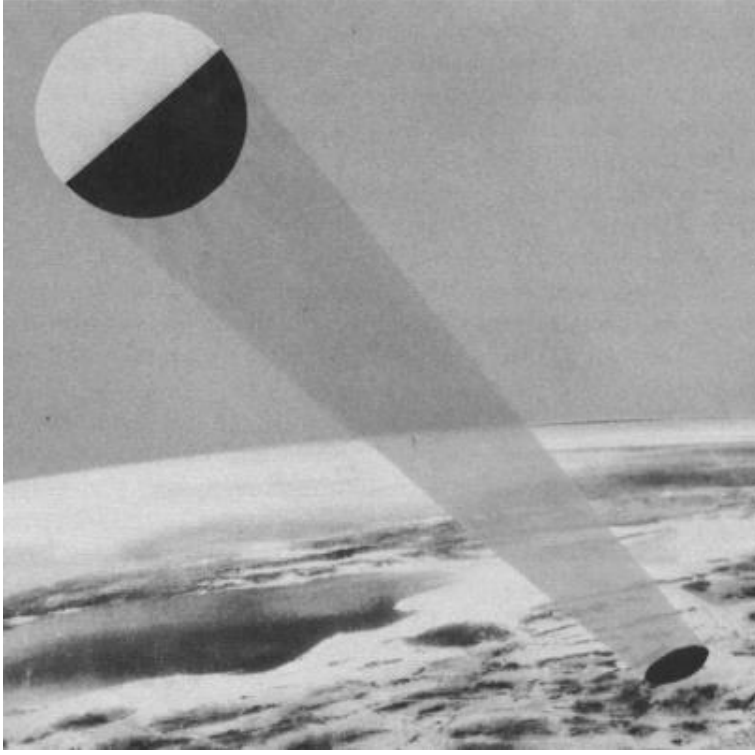
الخاتمة

إن تاريخ رؤية سيدنا ابراهيم لملكوت السماوات والأرض في أول ابريل ٢٤٧٠ هو تاريخ دقيق ويمكن أن يتخذ مرجعا لأي حسابات أخرى لأحداث هامة في حياة خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام. إلا أن هذه الأحداث مصادر غير دقيقة لاعتمادها على مصادر أهل الكتاب ، لذلك هناك بعض التفاوت في هذه التواريخ . يقدر ميلاد سيدنا إسماعيل ونبع بئر زمزم حوالى عام ٢٤٠٠ ق.م.

أما إهلاك قوم لوط والبشرى بميلاد سيدنا اسحق ٢٣٨٨ ق.م. ويقدر أن نبي الله الخليل إبراهيم أبو الأنبياء بنى البيت الحرام بين عامى ٢٣٧٢ و ٢٣٨٧ ق.م والله أعلم

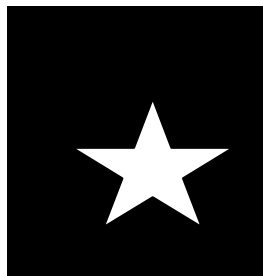
كذلك بالاستناد إلى سجلات مناسيب بحيرة قارون الجيولوجية التى تعكس حالات الجفاف وفيضانات نهر النيل العالية تبين أن السنين الشداد فى عهد سيدنا يوسف بدأت عام ٢٢٠٠ ق.م بينما انتهت سنين الجفاف فى زمن سيدنا موسى عام ١٢٠٠ ق.م بفارق زمنى ألف سنة والله أعلم

هذا ويعزم علماء الجيولوجيا على إجراء مسح جيولوجي جديد لبحيرة قارون باستخدام أحدث التقنيات العلمية فى المستقبل القريب.

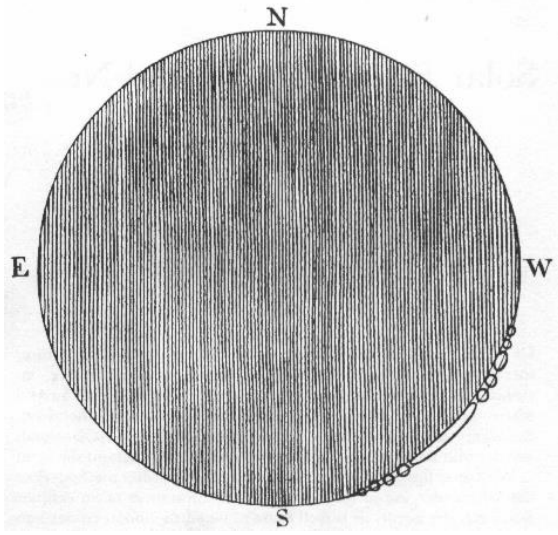


فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

شكل ١: ظل القمر (ليله) المتحرك بسرعات كبيرة يتقاطع مع سطح الأرض في دائرة مظلمة فتظلم السماء بداخلها فجأة. وإذا كان الراصد في داخل الدائرة السوداء فإنه يري الكسوف كلياً وتحيط الهالة الشمسية بالشمس والقمر. وفي حالة كسوف سيدنا ابراهيم كانت بابل على حافة الدائرة السوداء فلا ترى الهالة الشمسية أثناء الكسوف الكلي ولكن يري القمر بازغا طوال الوقت.

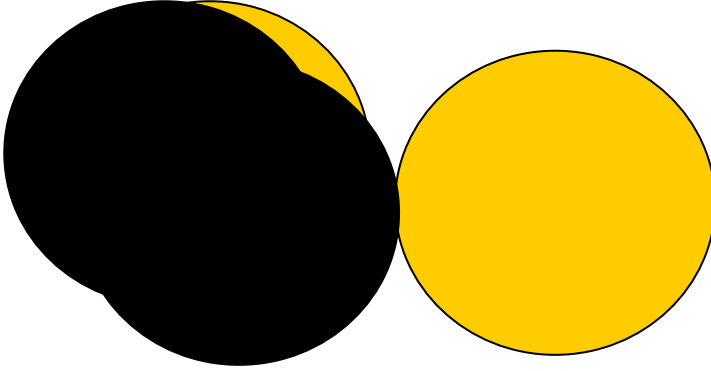


بمجرد اظلام السماء ظهر كوكبا واحدا كان قريبا من الشمس.



فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا

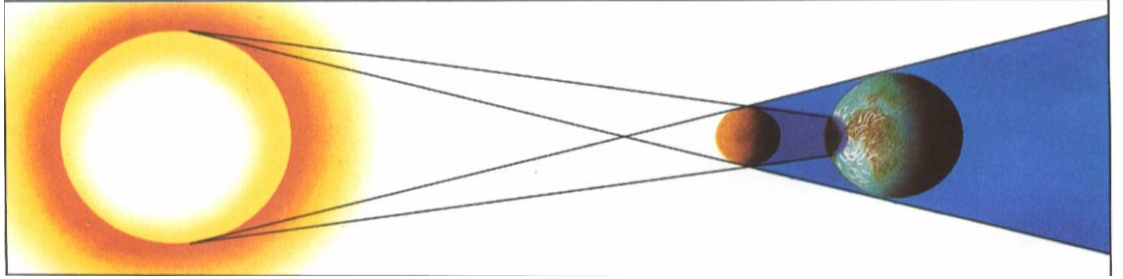
شكل ٢: أول رصد مسجل لحبات ببلي على حافة الدائرة السوداء في شكل ١ أثناء الكسوف الكلي للشمس في ٩ أكتوبر ١٧٨٩ في أمريكا. تنعكس أشعة الشمس وهي خلف القمر من على وديان القمر إلى الجبال فتتير أجزاء بسيطة من القمر فيبدو بازغا . ويبدو أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد رأى الكسوف مقاربا لهذا الشكل بدون هالة شمسية.



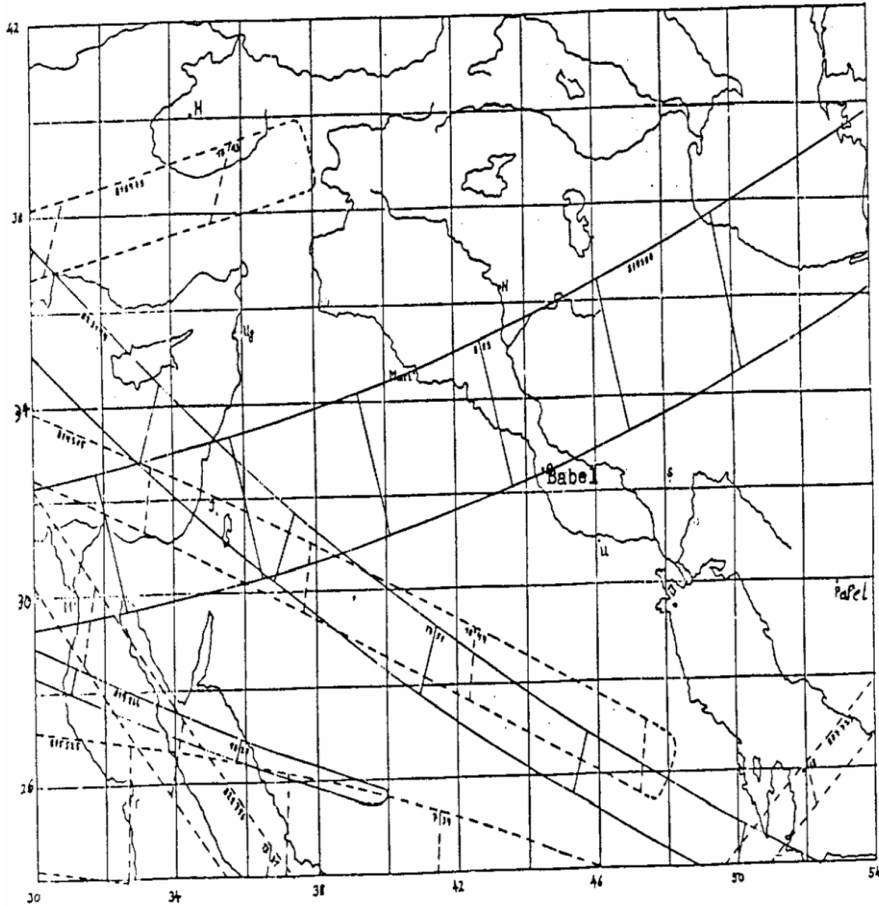
هَذَا أَكْبَرُ

شكل ٣: انفصال القمر عن الشمس بعد انتهاء الكسوف فتبدو الشمس بارغة كهلال أصفر رفيع يأخذ في الكبر حتى ينفصل القمر تماما عن الشمس فتبدو الشمس مكتملة فقال سيدنا إبراهيم هذا أكبر.

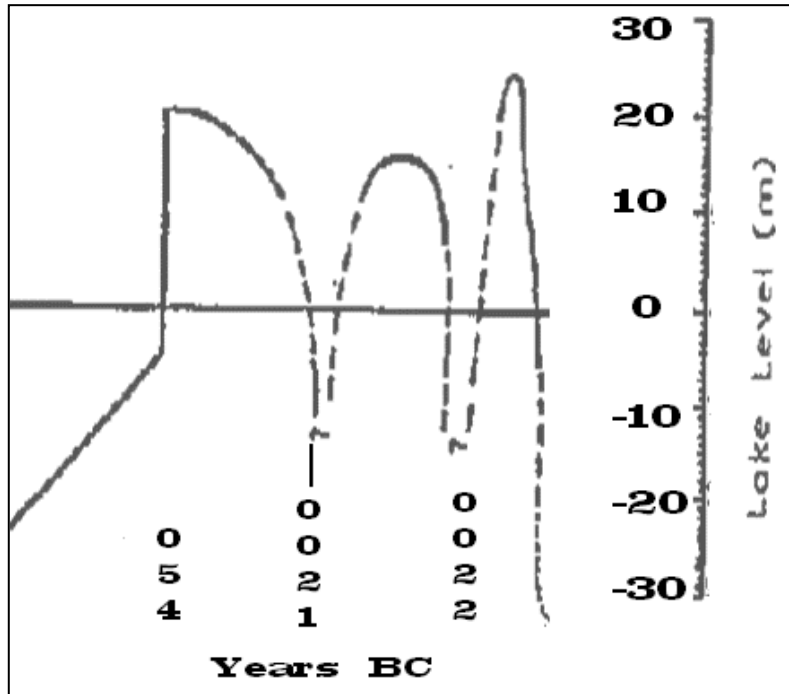
ملكوت السماوات والأرض (الكسوف الكلي للشمس)



شكل ٤: ملكوت السماوات والأرض. الشمس والقمر والأرض يصطفون على استقامة واحدة بحيث يقع (ظل) ليل القمر على الأرض. هذا و يحدث الكسوف الكلي في آخر الشهر العربي وقد ذكر ابن عباس رضی الله عنه أن ملكوت السماوات والأرض الذي رآه سيدنا إبراهيم حدث في آخر الشهر العربي



شكل ٥: خريطة تبين مسار كسوف الشمس المار ببابل الذي رآه سيدنا ابراهيم في صبيحة يوم أول ابريل ٢٤٧٠ قبل الميلاد.



شكل ٦: التغيير في منسوب بحيرة قارون ارتفاعا وانخفاضا عن سطح البحر. لاحظ سنين الجفاف التي بدأت عام ٢٢٠٠ ق.م والتي سبقتها سنوات من الفيضانات المرتفعة وذلك في عهد سيدنا يوسف. أما فترة الجفاف التالية فقد انتهت عام ١٢٠٠ ق.م في عهد سيدنا موسى وتلاها الطوفان.